

مُتَكَلِّمًا

العقل هو أداة التفكير والتدبر ، وبنفس الوقت فهو الوعاء الذى سيحتزن نتائج تفكيره وتدبره ، ولذا نستطيع أن نقول بكل ثقة :

إن الأدلة والبراهين كلها فى حقيقتها هى أدلة وبراهين عقلية .

ثم إن البرهان الحقيقى هو ما يكون مقطوعاً به وبصدقه ، أما الزائف منه فهو مظنون به ، ويطاله الكذب ، والوهم ، والخطأ ، والاحتمال ، والظرفية عموماً .

والأدلة والبراهين الصادقة تقوم على العلم ، وتنتسب كلها فى مجملها إلى المحيط الخارجى للعقل ، أو بعبارة أخرى فهى تنتسب للمخلوقات المحيطة بأنواعها المعروفة ، وهى الجماد ، والنبات ، والحيوان ، والإنسان ، وما بين وما دون ذلك ، وكلهم من خلق الله .

ومن خلق الله هذا تنبع العلوم المختلفة ، كعلوم الطب ، والأحياء ، والفيزياء ، والكيمياء ، والجيولوجيا . . الخ .

ولما كان خلق الله له صفة الثبات فى مجمله (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) فقد اتصف العلم أيضاً بهذه الحقيقة ، وأصبح من تعريفه أن يشار إليه بأنه هو :

” معرفة الشيء على حقيقته بصفة الثبات ” .

وعندما أرسل الله تعالى رسوله ﷺ بكتابه فقد اتصف الكتاب أيضاً بهذه الصفة ، وهى صفة العلم ؛ لأنه من الله ، وله خاصية الثبات ، فهو مقطوع به .

يقول منزل الكتاب سبحانه :

﴿ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٦) .

6- سورة (٢) البقرة : ١٢٠ .

فسمى سبحانه الكتاب الذى أتاحه الرسول بالعلم .

ويقول من يفصل بين العباد :

﴿ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) .

ويقول خالقى ورازقى :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (٨) .

ويقول القدوس :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (٩) .

والآيات كثيرة فى إثبات هذه الحقيقة .

وقد تعبد الله خلقه بهذا العلم القطعى ، الذى هو من عذده سبحانه ، وجعله هو مرجع المؤمنين ، وأمرهم بإعمال عقولهم فيه :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ .

وقد ضَمَّنَ الله كتابه مسائل لا تُدرَكها الحواس ، وكلف المؤمنين أن يصدقوا بها ، كالملائكة ، واليوم الآخر ، والجن . . . الخ . فهى وإن خرجت من إطار التحقق المادى إلا أن قرائن الكتاب تدل عليها يقيناً . فهى فى النهاية من العلم بإجماله .

7- سورة (٢) البقرة : ١٤٥ .

8- سورة (٣) آل عمران : ٦١ .

9- سورة (١٣) الرعد : ٣٧ .

وكل ما عدا العلم فهو ظن .

وقد نعى سبحانه على متبعي الظن فقال :

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١٠) .

ولاحظ قوله تعالى : " أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ " .

ثم بيّن سبحانه أن الذين أشركوا وقعوا في ذلك جراء اتباع الظن ، فحرموا ما لم يحرمه الله ، وفارقوا العلم إلى غير رجعة ، فقال جل جلاله :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأَوُوا بَاسًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (١١) .

فهذا تحذير من الله تعالى للعباد من أن يأخذوا بالظن الذى لم يجعله الله تعالى من مراجع المؤمنين فيدخل عليهم منه ما يُغيّر الشريعة بما فيها من عقيدة وأحكام . ودعوة لهم بقصر المرجعية على العلم الذى يوصف بالقطع والثبات ، والاتصال بالله تعالى .

وبيّن تبارك وتعالى أن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ؛ فقال :

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (١٢) .

ولاحظ قوله تعالى : " أَكْثَرُهُمْ " .

إذن فالعلم هو من قضايا العقول ، وهو مصدر معرفة وإيمان المؤمنين . والظن عكسه ، ولذا فهو مصدر جهل وضلال الضالين . ولذا يُقال عن المؤمنين : إنهم عاقلون ، وعلماء ، وأولو ألباب . . الخ .

10- سورة (٦) الأنعام : ١١٦ .

11- سورة (٦) الأنعام : ١٤٨ .

12- سورة (٢) يونس : ٣٦ .

كما تَنتفى صفة العقل والعلم عن غيرهم ممن لا يُعملون نعمة العقل ، ولا يكثرثون بنوعية مصادره .

وهنا فى موضوع عذاب القبر سنتناول موضوعاً لا يُمكن الاعتماد فيه على الحواس ، ولذا فيلزم المؤمن أن يرجع لمصدره القطعى ليتحصل منه العلم ، فلا يجد أثراً لهذا الوهم بكتاب ربه .

لكن " العذابقبريون " صعبت عليهم هذه الحقيقة فى ظل ورود مئات القصص والروايات التى تنصّ على عذاب قبرهم شأن بقية القضايا المبتدعة من خلال الرواية ، فذهبوا للآيات يحاولون لى أعناقها لصالحهم ، ولكن الأمر لا يزال مكشوفاً ، ولذا خلعوا (سلفاً) القدسية على روايات الشيخين (وهما الشيخ البخارى ، والشيخ مسلم) .

إن أهل الروايات قد نسبوا لرسول الله ﷺ العديد من الأكاذيب تحت مسمى " الحديث الشريف " ومنها أكذوبة عذاب القبر ، وأدرجوا هذه الأكاذيب بأصح كتبهم (التي يؤمن بها القوم دون هدى من الله ولا كتاب منير) . كما قعدوا الكثير من القواعد المغلوطة ، فصارت مسلمات لهم برغم فسادها الظاهر . ثم حكموها فى كتاب الله تعالى ، فلا يتم نظرهم إليه إلا من خلالها . فتشوه فهمهم ، وبعد هدى الكتاب عنهم ، وتخلفت الأمة وتمذهبت بسببهم ، وظهر الإرهاب الفكرى والجسدى منهم بعد أن نصبوا أنفسهم متحدثين باسم رب العالمين .

وإذا أراد أحد نصحهم اصطدم بعاهة " التقليد " التى تمكنت من جلّ البشر :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٣) .

٨ - سورة (٢) البقرة : ١٧٠ .

ونفس المعنى نجده بالعديد من الآيات ، وعلى سبيل المثال :
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة (٥) المائدة : ١٠٤] .

وبرغم أن الله تعالى قد بيّن مآل من يتبعون غيرهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (١٤) إلا أن الخلف أصروا على الاتباع والتقليد والتمسك بما وجدوه عند من قبلهم ، بنفس الوقت الذى تركوا فيه ما أنزل الله .

وعندما أرسل النبي ﷺ لم يكن هناك شيء آخر مع هذا القرآن !

♦ والقرآن هو خطاب من الله لخلقه ولكنه لا يهدى إلا فئة محددة منهم فقط وهم المتقون :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٥) .

♦ والمتقون هم الذين يؤمنون بما أنزل على الرسول وبما أنزل من قبله :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٦).

وهؤلاء هم بالتحديد الفئة الناجية يوم القيامة :

وكذلك : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [سورة يونس : ٧٨] .
وكذلك : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة لقمان : ٢١] .
وكذلك : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٢٢] .
وأيضاً : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٢٣] .

٩- وقد سبق سبحانه هذه الآيات ببيان حال المقلدين يوم القيامة فقال تعالى :

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ سورة البقرة : ١٦٦ - ١٦٧ .

١٠- سورة (٢) البقرة : ٢ .

١١- سورة (٢) البقرة : ٢ - ٥ .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (١٧) .

والذي أنزل على الرسول ﷺ وعلى الرسل عموماً هو الكتاب (١٨) ،

والآيات بخلاف ما سقناه هنا بالعشرات كلها تُفيد أن المنزل على النبي (نصاً) هو الكتاب ، وأتحدى المخالف أن يأتي بآية واحدة نص في نزول شيء غيره على النبي ﷺ .

♦ ولما كان الكتاب هو وحده المنزل على النبي ، فقد طُلبَ من الناس أن يؤمنوا به فقط كما أمر الله تعالى المؤمنين أن يؤمنوا بالكتب المنزلة فقط وانعدم ذكر سواها كما قال سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٩) .

♦ ولم تأتِ ولا آية واحدة تطلب من الناس أن يؤمنوا بكتاب آخر بخلاف

١٢- سورة (١٩) مريم : ٦٨ - ٧٢ .

١٣- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [سورة (٢) البقرة : ١٥٩] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْرَتُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة (٢) البقرة : ١٧٤] .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٦] .

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٣] .

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [سورة (٣) آل عمران : ٣] .

٧- سورة (٤) النساء : ١٣٦ .

كتب الله ، ولكن القوم آمنوا بكتب أخرى لم يُنزل الله بها سلطاناً ، وزينوها للناس ، وجعلوها مهيمنةً على الكتاب الذى قال عنه مَنزله سبحانه :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٢٠) .

والذى يتضح منه أن الله يدعو لأن يكون الحكم بالكتاب المنزل المهيمن على ما سبقه من كتب ، وهذا أمر لا نخترعه ولا نبتدعه وإنما هو أمر نقلته آيات الله التى نؤمن بها ونوقرها .

◆ كما أن هذا الكتاب المنزل من عند الله (والمهيمن على الكتب السابقة له) له خاصية يتفرد بها وحده دون غيره من الكتب ، ألا وهى أنه يستحيل أن يتسرب العبث أو التبديل له أو لآية واحدة من آياته ، وذلك كما قال تعالى :

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٢١) .

فكتاب مثل هذا الكتاب المحفوظ بالله لا بد وأن يكون هو المرجع عند العقلاء ، يقدمونه على ما سواه ، ويردون المحفوظ بالبشر إليه .

◆ وكان الأولى لأهل الحديث (من السنية والمتشيعه) أن يُحكموا هذا الكتاب (الذى أنزله الله تعالى للناس هدى ونوراً) فيما بين أيديهم من روايات وحكايات بدلاً من التشدد بمخارج رواياتهم وتعدد أتباعهم وشيوخهم ، ولكن الأمر لم يكن كذلك . وإنما تم تحكيم الروايات فى الكتاب خلال سلسلة من المغالطات :

فالمغالطة الأولى هى قولهم : إن الروايات هى حديث النبى ﷺ .

والمغالطة الثانية هى قولهم : إن سنته ﷺ تأتى بالتشريع المكافئ للقرآن !

٨- سورة (٥) المائدة : ٤٨ .

٩- سورة (٤١) فصلت : ٤١ - ٤٢ .

والمغالطة الثالثة هي قولهم : إن سنته ﷺ تقضى على القرآن .

ففصلوا بين كتاب الله وسنة رسول الله ، وصار كل منهما مختلفاً عن الآخر ، وغلبوا ما بين أيديهم من روايات على نصوص الكتاب !!

وعندما بدأت فتنة الحديث في الظهور ظهر معها التفرق والتشردم ، وصار الخلف فرقتين : شيعة وسنة (٢٢) ، كل فرقة منهما عندها تراث

٢٢ - فأما الشيعة فقد انقسموا إلى غلاة وزيدية . وانقسم الغلاة إلى خمس عشرة فرقة ، والزيدية إلى ثلاث فرق ، وراجع : الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٢٠٣) ، والفرق بين الفرق للبيدادي (٤٠ ، ٢٣٦) ، وشرح المواقف : (٨ / ٣٥٨) ، والكامل في التاريخ (٥ / ٨٢) ، والمعارف لابن قتيبة (٤١٨) ، واعتقاد فرق المسلمين للرازي (٥٩) ، والخطط للمقريزي (٢ / ٢٥٣) ، وتاريخ المذاهب الإسلامية (١ / ٤٣) ، والغنية (١ / ٧٩) ، ولوامع الأنوار للسفاري (١ / ٨٦) ، ومقالات الإسلاميين : (١ / ٦٨ ، ٨٨) ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (٥ / ٧٥) .

ثم انقسم أهل التسنن كذلك إلى حنابلة العقيدة ، وأشاعرة العقيدة ، وماتريدية العقيدة ، وصوفية . الخ ، بخلاف التمثذهب الفقهي (حنفي وشافعي ومالكي وأوزاعي وظاهري وحنبلي . الخ) .

ثم انقسم هؤلاء فصاروا سلفية ، وإخوان مسلمين ، وحزب تحرير ، وتكفير وهجرة ، وجهاد ، وجماعة إسلامية ، وأحمدية ، ودسوقية ، و . . . الخ .

والمصيبة أنه مع كل هذا التشردم والانقسام فالكل دعواه واحدة ، فكل فرقة تزعم لنفسها أنها هي الفرقة الوحيدة المستقيمة ، الناجية الفاهمة لدين رب العالمين والتي يوجد عندها ما ليس عند غيرها ، وهذا يُذكرنا بدعوى من سبق من الأمم :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [سورة (٥) المائدة : ١٨] .

كما أن كل فرقة من هذه الفرق تزعم أن بقية الفرق ليست على شيء ، وهذا يُذكرنا أيضاً بدعوى من سبق من الأمم :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِلُونَ الْكِتَابَ ﴾ [سورة (٢) البقرة : ١١٣] .

هذا هو موقف كل الفرق السابقة منذ أن نشأت إلى يومنا هذا .

فهل يا أهل الفرق كان هذا التشردم والانقسام موجوداً على أيام النبي ﷺ ؟! فإن كانت الإجابة بلا (طبعاً) : فهل أنتم أهدى سبيلاً ممن زكاهم الله تعالى ؟! وهل يا أهل الفرق كلفكم الله بالاختيار مما هو موجود الآن على الساحة (علماً بأن كل هذه الفرق لم تكن موجودة في العهد الأول من عهود التخلف) ؟! وهل يا أهل الفرق درس كل واحد منكم بقية الفرق دراسة مستفيضة لكي يحكم لنفسه بصحة ما هو عليه دون الآخرين ؟! ! !

فإذا كان هذا هو حالكم فلماذا تعيبون على غيركم تقليدهم لسلفهم وتدعونهم لتقليدكم أنتم ؟! وهل يا أهل الفرق يكفي الواحد منكم أضعاف أضعاف عمره لكي يدرس كل ما هو موجود عند بقية الفرق من تراث جمعه له سلفه في التفرق ؟! ! ! وهل يا أهل الفرق سألتكم أنفسكم لماذا حدث هذا ؟! وهل أنتم المسلمون الذين عناهم الله تعالى عندما قال ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؟! . إنا لله وإنا إليه راجعون !!

ضخم بخلاف الكتاب الذى أنزله الله على رسوله ، وكل فرقة منهما عندها أحاديثها ورواتها وفقهها ، وأحكامها ، وعقيدتها ، ومرجعيتها وأئمتها ، وكتبها ، ومدارسها ، وجامعاتها ، وشهاداتها . الخ !

وكل فرقة منهما تتهم الفرقة الأخرى بالجهل بل وتكفرها (٢٣) ،

23 - تكفير الشيعة لأهل السنة خصوصاً ولغيرهم عموماً :

□ ويقول عالمهم أبو القاسم الموسوى الخوئى (أحد علماء الشيعة الروافض المتأخرين) وهو يعدد النجاسات :

” ولا فرق بين المرتد والكافر الأصلي الحربى والذمى والخارجى والغالى والناصب . . ” اهـ .

□ ويقول فقيهمهم حسين بن الشيخ آل عصفور الدرازى البحرانى (وهو أحد علماء حديث وتفسير الروافض المتأخرين):

” بل أخبرهم عليهم السلام تنادى بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سُنْيَا ” اهـ .

ويقول بعدها : ” ولا كلام فى أن المراد بالناصب هم أهل التسنن ” اهـ .

وراجع : منهاج الصالحين للموسوى الخوئى : (١١٦/١) ، والمحاسن القلسانية فى أجوبة المسائل الخراسانية للدرازى : (١٥٧) .

تكفير المتسنة للرافضة المتشيعه :

يقول شيخهم وعالمهم ابن القيم فى الطرق الحكمية : ” قال أحمد لا تجوز شهادة القدرية والرافضة وكل من دعا إلى بدعة ويخاصم عليها . وقال الميموني قال أبو عبد الله فى الرافضة لعنهم الله لا تقبل شهادتهم ولا كرامة لهم . وقال إسحاق بن منصور قلت لأحمد كان ابن أبي ليلى يجيز شهادة كل صاحب بدعة إذا كان فىهم عدلا لا يستحل شهادة الزور . قال أحمد : ما تعجبني شهادة الجهمية والرافضة والقدرية والمعلنة . وقال الميموني سمعت أبا عبد الله يقول من أخاف عليه الكفر مثل الروافض والجهمية لا تقبل شهادتهم ولا كرامة لهم ” .

ويقول ابن تيمية : ” ولقد بالغ السلف فى الاحتياط بجنابه ﷺ حتى أفتى بعضهم بأن من سب فاطمة وعائشة أن يقتل ، وقال على هذا مضت سيرة أهل العلم وأفتى بعض الشافعية أن من سب أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا رضى الله عنهم فهو كافر . . . وأفتى طائفة بكفر الرافضة ” .

ويقول أيضاً : ” وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة . قال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عن شتم أبا بكر ، قال : كافر . قيل : فيصل علىه ؟ . . . قال : لا .

وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا اله الا الله ؟ قال : لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرة . وقال احمد بن يونس : لو ان يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم أكل ذبيحة الرافضي لانه مرتد عن الاسلام . وكذلك قال ابو بكر بن هانيء لا تؤكل ذبيحة الروافض ” . وراجع : الرد على البكري : (٦٩٤/٢) ، ومجموع الفتاوى : (٥٠٦/٤) ، (٢٦٣/١٣) ، ومنهاج السنة النبوية : (٢٠/١) ، والصارم المسلول : (١٠٦١/٣) .

ويعتقد أصحاب كل فرقة منهما أنهم هم فقط الناجون يوم القيامة ،
وأنهم المختصون بسنة النبي !!

وكل فرقة منهما تختلف الأحكام عندها عن الأحكام التي عند
الأخرى عن التي أنزلها الله في كتابه الكريم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

♦ يا قوم إن الدين واحد والكتاب واحد ، والرب واحد .

ألم يقل العليّ العظيم في محكم التنزيل :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي ﴾ (٢٤) . وقال :

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٢٥) .

فبيّن سبحانه أنه هو المعبود وحده ، وأن التسليم والعبادة لا يصلح
أن يكونا له ولغيره في آن واحد .

وعباداة غير الله تعالى منها أن يتم اتباع البعض من البشر (دون تكليف
رباني بالطبع) ، بأن يؤخذ منهم ولو بعض الدين ، مما يترتب عليه تغيير
شرعه سبحانه سواء بالزيادة أو النقصان ، فيتحول هذا البعض إلى رب
يعبد ويشرع ، ولذا دعا سبحانه وتعالى لعبادته وحده ، وعدم اتخاذ
أرباب من دونه سبحانه :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا
نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢٦) .

♦ وهنا يتضح أن المسلم الحقيقي هو : من لا يقلد

١٨ - سورة (٢) البقرة : ١٣٣ .

١٩ - سورة (٢٠) طه : ١٤ .

٢١ - سورة (٣) آل عمران : ٦٤ .

دينه لأحد من البشر . والمسلمون الحقيقيون : لايتخذ
بعضهم البعض أرباباً من دون الله ؛ فلا يحرمون أو
يحللون أو يشرعون بالمخالفة للكتاب المنزل عليهم من أجل
روايات رجال لم يذص الله عليهم بكتابيه المبين (٢٧) !

وبَيَّنَّ سبحانه أن النجاة فى عبادته وحده بحيث يكون الدين
خالصاً له سبحانه :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (٢٨) .

وكان من نتيجة اتباع البشر أن تفرق الخلف واختلفوا بينما الكتاب
بين أيديهم :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ (٢٩) .

وإنما اختلفوا بعد أن ضاعت منهم المرجعية الصحيحة التى يذغى
عليهم الرجوع إليها ، ولم يعد الكتاب فقط هو الذى يهديهم !!!

انتقلت المرجعية من كتاب الله إلى أقوال البشر !!

٢٢ - وقد بَيَّنَّ سبحانه فى سياق الآيات أن الأنبياء والرسل لا يكون لهم كلام مخالف
للكتب المنزلة عليهم ، وأنهم صلوات ربى وسلامه عليهم لا يقولون للناس هذا حلال وهذا حرام
بخلاف الكتاب المنزل عليهم ، وإنما يقولون لهم كونوا ربانيين تحلون حلال الله وتحرمون
حرامه الوارد بالكتاب الذى يعلمه الرسول لهم وأن مصدر التشريع ، وعين العبادة إنما تكون فى
اتباع هذا الكتاب السماوى الذى جاءهم به الرسول ؛ فقال سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ
اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة (٧) الأعراف : ١٦] ؛ فبين سبحانه أن الربانيين
يتخذون من الكتاب مرجعاً وحيداً لهم ، بعكس المفتزين الذين زعموا أن هناك شرعاً آخر وصل
إليهم عن طريق الرسل والأنبياء بخلاف الكتاب فكذبهم الله فى الآية .

٢٣ - سورة (٣٩) الزمر : ٢ .

٢٧ - سورة (١١) هود : ١١٠ .

فإذا أراد أحد الناس أن يعلم ما يجب عليه فعله فى مسألة ما فلن يرجع بالطبع إلى الكتاب ، وإنما سيذهب إلى من يسمون برجال الدين ليعرف منهم الحلال والحرام دون أن يُلزمهم بتقديم الدليل من كتاب الله على فتاواهم ، وهناك يجد السائل مذاهب واختيارات شتى قائمة على الحكايات والروايات التى تصل قدسيته للقضاء على كتاب الله .

ويمكن لهذا السائل أن يختار من بين هذه المذاهب كما يحلو له !

ويتوقف ذلك على باب الغرفة التى سيلجها ، أو الدولة التى سيولد أو يوجد بها !

بل إن من هذه المذاهب ما فيه رأيان فى جل المسائل ، وذاك لأن صاحبه قام بتغيير آرائه من حين لآخر ، فسمى خلفه أراءه الأولى بالقديم والمتأخرة بالجدید ، حتى لو كان فيها قتل النفس !!

فيا ترى تحب " تأخذ " الجديد أم القديم ؟!

هذا بعض ما عند الخلف لما بعدوا عن كتاب ربهم ، وكان المفترض ممن لا يحسن الرجوع للقرآن بنفسه أن يرجع لمن هو أعلم بالكتاب منه ليعرف حكم الله بكتابه المنزل ، وبذلك لا تكون المرجعية قد انتقلت من كتاب الله إلى البشر .

وبرغم كل التحذير الوارد بالكتاب من الحيد عنه لغيره فلم يرفع المتأخرون ، ولم يعتبروا بكل ما ذكرناه وزيادة عليه . وتم تقعيد مئات القواعد المخترعة التى تخدم منهج إبليس ، وتقعّد كتاب الله عن أن يقود ويسوس بحجة تقليد السلف !!

أى سلف هذا الذى يتكلمون عنه ؟!!!

هل هو الذى يقول فى كتبه التى لم يأمره الله تعالى بتأليفها : إن

عرش الله تعالى يحمله ثمانية تيروس (٣٠)، وأنه (وحاشاه) سيأتى يوم القيامة متنكراً بصورة غير صورته التى يعرفها الناس (٣١) !!؟

أمر الذى يقول : إن من يتدلى بحبل إلى باطن الأرض فسيهبط على الله (٣٢) ؟

أمر الذى يقول : إن البرص كان يشعل النيران على الذبي إبراهيم (٣٣) ؟

أمر الذى يقول : إن النبى ﷺ كان ينظر إلى النساء فتعجبه الواحدة منهن فيقوم ليأتى أى واحدة من نسائه (٣٤) ؟

أمر الذى يقول بجواز رضاعة الرجل البالغ من المرأة الأجنبية عنه (خمس مرات على الأقل) ليصير من محارمها (٣٥) !!؟

وعندما يتم تداول مثل هذا الهراء وتظهر شناعته لتأخرى الرواة يتم التحايل عليه ، إما بالطعن فى سنده (وليس متنه) ، وإما بتأويله ،

30 - قال الرواة أحمد بن حنبل ، وابن ماجه ، وأبو داود ، والترمذى ، والآجرى ، والبيهقى ، وابن خزيمة وغيرهم : إن الملائكة الثمانية هم ثمانية تيروس (وعول) لهم أظلاف ، والعرش عليهم ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وانتصر له ابن القيم ، مع أنه من رواية كعب الأحبار عن أجداده اليهود . وراجع : مسند أحمد بن حنبل : (٢٠٦/١ - ح ١٧٧٣) ، و الترمذى : (ح ٣٣٢٠) ، وابن ماجه : (ح ١٩٣) وأبى داود : (ح ٤٧٢٣) ، والتمهيد : (١٣٩/٧) ، وهو ضعيف جدا ، وباطل ، وظاهر لمن له أدنى عقل فساد معناه . ومع ذلك فقد صححه العلامة أحمد شاكر من رواية أبى داود والترمذى !!!

31 - انظر : البخارى : (ح ٤٥٨١) ، ومسلم : (ح ٢٩٩) .
32 - رواه الترمذى بسننه (ح ٣٢٩٨) ، وأحمد بمسنده (ح ٨٦١٠) ، والطبرى بتفسيره (ح ٣٣٥٩٣) ، وأبو الشيخ بالعظمة (١٠٦ - ح ٢٠٤، ٢٠٣) ، والبيهقى بالأسماء والصفات (٥٠٥) ، وتفسير القرطبى (٢٦٠/١) ، ومجمع الزوائد (٨٦/١) ، وسنة ابن أبى عاصم (٢٥٥/١) . وأين كان عقل هؤلاء وهم يروون مثل هذا الخبر ؟ ثم يأتى متأخر كالألبانى فيرد الحديث لضعف السند عنده ، لا لبشاعة متنه ... فتأمل !!

33 - راجع : البخارى : (ح ٣٣٥٩) ، وابن ماجه : (ح ٣٢٣١) ، وابن حبان : (ح ٥٦٣١) .
34 - روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيرهما أن النبى ﷺ كان ينظر للنساء الأجنيات فتعجبه ، فيأتى أى واحدة من نسائه ليقضى حاجته من النساء ، فمرة أتى أهله سودة ، ومرة أتى زينب ، ومرة أتى أم سلمة ، ومرة قال : " إن فلانة مرت بى فوقعت فى قلبى شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى " وصححه الألبانى .

35 - راجع : صحيح مسلم (ح ٢٦/١٤٥٣ - ٣٠) ، والنسائى (ح ٣٣٢٣) ، وأبو داود (ح ٢٠٦١) ، وابن ماجه (ح ١٩٤٣) ، والبيهقى (٤٥٩/٧) ، وعبد الرزاق (٤٥٨/٧) ، والطبرانى فى الكبير (٥٩/٧ - ٢٤، ٢٨٩/٦١) ، وشرح النووى لمسلم : (٤٧/١٠) .

وإما بتبريره . . الخ !!

ثم ألم يكن هناك أجيال قبل ولادة هؤلاء المؤلفين . . فكيف كان حالهم بدون أحاديث المشايخ ؟ وأى كتب كانوا يتبعون قبل ظهور موجة التأليف فى دين الله تعالى (ما ليس منه) ؟!

وهل ذكر الله تعالى أى واحد من هؤلاء ؟!

بالطبع لا ؛ إذن **فما هو** المذكور بكتاب الله لكى يكون مرجعاً للمؤمنين ويُسألون عنه ؟!

والجواب : هو هذا القرآن الكريم وذلك كما قال تعالى عنه :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (٣٦) .

ولم يأت فى القرآن كله أن هناك ما سيُسأل عنه المؤمنون بخلاف القرآن !

ومن المقرر والمعروف للعقلاء أن الدين هو أمر إلهى ، لا يتدخل فيه البشر ، وإنما عليهم إن أرادوا النجاة ورضا الرب أن يُسلموا لرب العالمين !

وعندما يتحول الدين إلى صناعة بشرية يقع أمر لازم الحدوث ، وهو وقوع التناقضات والاختلافات فى هذا الدين المخترع ، . . وصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣٧) .

ودين الخلف لما امتدت إليه يد البشر بالحذف والإضافة أضحي يعرج بالتناقضات والاختلافات ، حتى أن موضوعاً واحداً مختلفاً كموضوع المسيح الدجال يوجد بأحاديثه التى بالصحيحين فقط أكثر من خمسين تناقضاً (٣٨) .

٣١- سورة (٩) التوبة : ٣١ . وقال ابن كثير فى تفسيره للآية : " وسوف تسئلون ، أى عن هذا القرآن وكيف كنتم فى العمل به والاستجابة له " ، فالقوم يعترفون بأن من بلغه القرآن فسيُسأل عنه !

٣٢- سورة (٤) النساء : ٨٢ .

٣٣- راجع كتابى : " استحالة ظهور المسيح الدجال " ، وهو مطبوع .

بل إن مسائل الأصول المختلقة مثل " الإجماع " ، " والتواتر " ، وغير ذلك تعتبر أمثلة للتناقضات والاضطرابات ، والمفترض أن تُدرَّسُ على سبيل كشف قناع البشر عندما بعدوا عن الكتاب ، وأرادوا أن يبنوا قواعد ينطلقون منها للإغارة على شرع الله تعالى ، فكلما أعوزتهم الأدلة قالوا : هنا إجماع ، وهنا تواتر !!!

● وعندما يقضى الله تعالى فى كتابه العزيز أن عقوبة الزنا هى الجلد (على سبيل المثال) : فهذا هو شرعه سبحانه الذى سيُسأل الناس عنه .

● وعندما يقول الخلف (على سبيل المثال) : إن هناك آية (اسمها آية الرجم) تم حذفها من القرآن الذى يُتلى وبقي حكمها ، وهو بخلاف ما جاء بمحكم التنزيل وينبغى بناءً عليها إزهاق النفس برجم الزانى بالطوب وجلاميد الصخر : فهذا هو الطاغوت الذى يهدد المؤمن به تهديدًا شديدًا ، ولا يكاد يصفو له إيمان صحيح بكتاب الله !!

● وعندما يقول الخلف : إن هناك عذابًا اسمه عذاب القبر يقع على جثث الموتى ، ودون نصٍّ واحد من كتاب الله ، ويلجأون للى أعناق الآيات للوصول إلى إثبات افتراءهم على حساب الفهم الصحيح للآيات التى أولوا معانيها بالهوى ، فستكون النتيجة الحتمية هى جهلهم بهذه الآيات .

وسيتبين فى نهاية هذا الكتيب كيف أن هذا الشرع المفترى المسمى بعذاب القبر هو أحد المهازل الكبرى للروايات . شأنه شأن المسيح الدجال ، ورجم الزانى ، وقتل الأسير ، وقتل تارك الصلاة . . الخ .

علمًا بأن عذاب القبر هو موضوع واحد فقط من موضوعات عديدة تم اختلاقتها فى دين الله تعالى ، وبالمخالفة لكتابه الكريم !!

وبالطبع فإنه من المحال أن تلتصق عقول تعشش فيها مثل هذه

التناقضات الجمة الموجودة بكل الروايات ، ولا يكون منها إلا محاولة تمرير التناقضات ، ثم هم بعد ذلك يتقربون إلى الله تعالى بأفعالهم هذه ، ويقدمون هذا الكلام الممتلئ بالتناقضات على كلام الله بحجة أنه كله كلام الله ، ولكن أحدهما مباشر والآخر غير مباشر !

وبالطبع أيضاً فإنه من المحال أن يقع الرضا الإلهي على من يقدسون كلام البشر على حساب كلام ربّ البشر !!!

محال أن يذتصر الجمع وهم يقبلون على كلام مخالف للكتاب ، بل ويجهررون بأنه قاضٍ عليه ، ومهيمن عليه !!

قال منزل الكتاب بالحق :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٩) .

وإلى الآن ومنذ زمان بعيد لا يوجد هذا النصر الموعود ، بل تفوقت كل الأمم علينا ، فلماذا حدث هذا ؟!

إن الوعد الإلهي لا يتغير ، ولكنه إلى أن يتحقق فهو في انتظار المؤمنين الحقيقيين ، وليس من يؤمنون بأن كتاب الله ناقص ، وشرعه غير مكتمل به ، ويقضى عليه روايات ابن ديزيل ، وحكايات الأعمش ، وافتراءات الكليني ، وأكاذيب ابن بابويه . . . الخ !

الحلم الإسلامي :

وعلى أى حال ففى ظل ما نتمتع به من حرية الرأي (المكفولة أصلاً بنصّ الكتاب الذى نؤمن به) فإننا نحلم فى هذه السطور ونسبح مع الأحلام ولكنها أحلام اليقظة !

٣٤- سورة (٣٠) الروم : ٤٧ .

نحلم بمجتمع يسوده السلام النفسى والاجتماعى ، والذى يؤمن أفرادُه بحق الآخرين فى حرية التفكير لا التكفير !

نحلم بمجتمع تظهر فيه الحقائق بوضوح وجلاء فيتمكن كل فرد من الاختيار الحر لمنهجه الذى يعتنقه ، فينجو من ينجو عن بيئة ، ويهلك من يهلك عن بيئة ، دون تلبيس أو تزيف أو إرهاب فكرى وجسدى ، . . . وفى نفس الوقت ندعوا للالتفاف حول كتاب الله عسى أن يصير للناس شأن بذلك .

ندعوا لتدبر القرآن ، وفهمه بعضه ببعض ، فيُقضى على الصورة السيئة التى رُسمت وحيكت للمسلمين ، والتى يظهرون بها حالياً .

فالمسلمون طبقاً للموروثات البعيدات عن هيمنة الكتاب :

- نصفهم (المرأة) ناقص العقل والدين !!
- تضرب عندهم الرسل بعضها !
- يتلفظ عندهم النبى ﷺ بألفاظ لاتجوز إلا للسوقة !!
- ترجم عندهم القروء القرد الزانى ، ويشترك راوى الحديث فى الرجم !

● يحل لهم قتال الغير ابتداءً بحجة الفتوحات .

إلى غير ذلك من مثل هذه البلايا والتى توجد كلها فى الصحيحين المؤلفين من البشر !!

وهنا فى هذا الكتاب قد اقتطعنا بعض ما صنفناه (كرؤية شخصية) لتصحيح ما تم إفساده من أحكام كتاب الله العزيز ، الذى تم هجره لأقوال البشر (بحجة التقليد) :

فالقوم متعلقون دائماً بعامة التقليد واتباع الآباء (السلف) بحجة أنهم هم الأهدى سبيلاً ، وأنهم هم الكثرة والأعلم وأصحاب التراث ، وأن

معارضتهم قلة . . . ، جهلة . . . ، ليس بين أيديهم أى تراث . . الخ ،
مع أن الكثرة لم تكن يوماً حجة لمحتج :

● فالكثرة دائماً متشعبة بالجهل ، . . . قال تعالى فى محكم
التنزيل :

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٠) .

وتكررت هذه الحقيقة بأكثر من عشرة مواضع بالقرآن !!

● والكثرة دائماً بعيدة عن الإيمان .

قال تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤١) .

وقال أيضاً :

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٢) .

● والكثرة دائماً ضالة ، . . . قال تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٤٣) .

وقال للذبي ﷺ :

﴿ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٤٤) .

٣٥ - سورة (٧) الأعراف : ١٨٧ ، و (١٢) يوسف : ٢١ ، ٤٠ ، ٦٨ ، و (١٦) النحل : ٣٨ و (٣٠) الروم : ٦ ، ٣٠ ، و (٣٤) سبأ : ٢٨ ، ٣٦ ، و (٤٠) غافر : ٥٧ و (٤٥) الجاثية : ٢٦ .

٣٦ - سورة (١١) هود : ١٧ ، و (٤٠) غافر : ٥٩ ، و (١٣) الرعد : ١ .

٣٧ - سورة (١٢) يوسف : ١٠٣ .

٣٨ - سورة (٣٧) الصافات : ٧١ .

٣٩ - سورة (٦) الأنعام : ١١٦ .

● والكثرة دائماً غير شاكرة لأنعم الله عليها ، وعلى رأس نعم الله رسله وكتبه فبهم واتباعهم تتم النجاة الحقيقية فى حياة أبدية لا شقاء فيها (فأى نعمة بجاذب هذه النعمة تتضاءل وتصغر حتى تتلاشى) ، قال تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٤٥) .

ونظراً لأن موضوع هذا الكتاب هو العذاب " الوهمى " بالقبر ، والذى ورد ابتداءً من خلال أحاديث تُسببت كذباً للرسول F ، يدعى أهل الحديث أنها قطعية الثبوت لتواترها ، ووقع الإجماع عليها فسنضطر أولاً أن نُقدم بمقدمات أصولية فى إثبات أن الأحاديث مهما كانت درجتها أو موقعها فهى من باب الظنون (٤٦) وأنها كانت المتنفس للمبدلين والوضاعين ، وأن التواتر هو أمر هلامى ، لا وجود له باعتراف أهل الحديث أنفسهم ، وأن الإجماع نفسه لم ولن يقع الإجماع عليه إلى وقتنا هذا :

إيهاب حسن عبده

أول مايو ٢٠٠٤



٤٠- سورة (٢) البقرة : ٢٤٣ ، و (١٢) يوسف : ٣٨ ، و (٤٠) غافر : ٦١ .

٤٦- قسم أهل الحديث الأحاديث من حيث عدد رواتها إلى قسمين وهما حديث الآحاد والحديث المتواتر . فأما حديث الآحاد فهو ظن خالص ، وهو عصب الرواية ، وموضوع فن الدراية ، ويبلغ حوالى أكثر من ٩٩ ٪ من الأحاديث المروية . وأما الحديث المتواتر فهو من الضالة بمكان بحيث لا يبلغ مقداره ولا واحد بالمائة من الأحاديث المروية ، وكل أبواب الفقه مبنية على حديث الآحاد !

وتعريف الحديث المتواتر عند أهل الحديث هو " خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم فى ذلك على الكذب ... " ، وأما حديث الآحاد فهو كل مايقع دون المتواتر . وقد أقر أئمة أهل الحديث أنفسهم بأن حديث الآحاد هو ظن محض ، بل وتعجبوا ممن قال : إن الحديث يفيد العلم والقطع !

ينقسم هذا الكتاب إلى تمهيد ومقدمة وبابين وخاتمة :

تمهيد الكتاب .

مقدمة .

الباب الأول : مناقشة الباطل .

وينقسم الباب الأول إلى فصول ، وهى :

الفصل الأول - مقدمات أصولية لازمة .

الفصل الثانى : مدخل تاريخى لعذاب القبر .

الفصل الثالث - مناقشة أطروحة العذابقبريين .

الفصل الرابع : استعراض أحاديث الصحيحين .

الباب الثانى : إحقاق الحق .

وينقسم الباب الثانى إلى ثلاثة فصول ، وهم :

الفصل الخامس - عرض عقيدة المؤمن بالكتاب وحده فى الموت وأحوال الآخرة .

الفصل السادس - تدبر الآيات التى اعتزى بها العذابقبريون ومعناها الصحيح .

الفصل السابع - خلاصة الكتاب .

خاتمة .

